

آراء ونظريات في التعريب

استجواب مع سفير الجمهورية العربية السورية سابقا
الدكتور سهيل العشي :

أما المرحلة الأخيرة وهي مرحلة التصفية إذا صح تسميتها كذلك فهي مرحلة توحيد هذه المصطلحات في البلاد العربية وأرى أن يتم هذا التوحيد في الكتب المدرسية والجامعية أي بمساعي وزارات التربية والتعليم وهذا عمل من أكبر الأعمال وأجلها في حياة أمتنا العربية.

- أما المصطلحات الإدارية التي لا توجد لها كتب إذ هي مصطلحات أجهزة الحكومة في مختلف أفاقها ودواوينها فاني أرى أن خير وسيلة يتبعها المكتب الدائم للتعريب إنما هي توزيع المصطلحات الفرنسية والانجليزية على جميع الحكومات العربية طالية اليها وضع المصطلح العربي المستعمل مقابل كل مصطلح افرنجن يراد تعريبه ثم يجمع المكتب هذه المصطلحات وينتقى أفضل المصطلحات العربية المستعملة بواسطة مندوب عن كل دولة يحضر الجلسات الختامية ثم يعمم المكتب الدائم للتعريب هذه المصطلحات على جميع الحكومات العربية للاستعمال .

- باعتبار ان الاقطار العربية متفاوتة في مدى تعريب برامجها ومصطلحاتها فاني أرى أن خير وسيلة يستطيع فيها المكتب الدائم للتعريب الاجهاز على ما تبقى من مصطلحات غريبة ودخيلة هو أن يسير في طريق الاقتباس من المصطلحات الموجودة . واني لا أرى ضرورة في هذا المجال لجمع المصطلحات كلها وانتقاء الافضل منها بل أرى ان تعرض جميع هذه التعبيرات والمصطلحات على المكتب الدائم للتعريب وان يجرى انتقاء ما يناسب البلد التي تريد الحصول على هذه المصطلحات .

والسبب في ذلك هو ان الابتداء باستعمال المصطلحات على هذا الشكل يكون أسرع بدون شك وهذا كاف بحد ذاته لاتباع هذه الطريقة .

لذلك فان دور المكتب الدائم للتعريب في هذا المجال هو في رأيي دور تجميع سريع لكل المصطلحات العربية المستعملة في كل البلاد العربية التي أوجدت مصطلحاتها ثم انتقاء للمصطلحات العربية التي يراها المكتب مناسبة للالفاظ الاساسية سواء باللغة الفرنسية أو الانجليزية ثم توزيعها كمصطلحات للاستعمال .

تجربة التعريب في سورية

الدكتور توفيق المنجد

مدة قصيرة وكانما تم بعضى سحرية . وفي هذه الفترة بالذات احدثت في دمشق جامعة مؤلفة من كئيتين : احادما للطب والصيلة وطب الانسان والاخرى للحقوق لمجابهة حاجة البلاد لاطباء والصيادلة والقضاة والمحامين . وتضافرت جهود اساتذة هاتين الكئيتين مع جهود اعضاء المجمع العلمي العربي في وضع المصطلحات الطبية والحقوقية بحيث سار التعليم الجامعي منذ السنة الاولى من تاسيسه باللغة العربية . واستمرت الترجمة والتاليف ووضع المصطلحات حتى نهاية المرحلة . وقد بلغ عدد الكتب التي ألفها اساتذة الجامعة واخرجتها مطبعتها مائة وخمسين مصنفا في مختلف العلوم الطبية والحقوقية عدا المجالات الطبية والحقوقية التي أصدرتها الجامعة . وحاول الفرنسيون بعد احتلالهم لسوريا ان يحلوا لغتهم محل اللغة العربية في التعليم والتدريس وان يلغوا التعليم الجامعي برمته ، ولكن محاولتهم لاقت مقاومة عنيفة وفشلت فشلا ذريعا فاكتفوا باحتلال لغتهم مكان اللغة الانجليزية التي كانت تدرس كلفة في المدارس وباقامة العقبان في نمو الجامعة وتطويرها . وما لبث ان جلا انفرنسيون عن البلاد بفضل كفاح اعلها المرير وبدأ عهد الاستقلال باصلاح شامل لمناهج التعليم فاعيدت اللغة الانجليزية الى جانب اللغة الفرنسية في التعليم الثانوي ، واحدثت في جامعة دمشق دفعة واحدة اربع كليات جديدة انضمت الى كئيتي الطب والحقوق وهي كئيات الآداب والعلوم والتربية والهندسة ، ثم اضيفت اليها كئيتان اخريان هما التجارة والشرعة . وبهذا نشطت الحركة العلمية في البلاد وتالفت فيها جمعيات علمية متعددة انتظمت كلها في اتحاد عام وازداد عدد الكتب المؤلفة او المترجمة في شتى ميادين العلوم والفنون .

هذه صورة سريعة لتجربة تعريب التعليم التي مرت بها سوريا خلال الاربعين سنة الفائتة عمل فيها جيل بعد آخر لم يستهول الجيل الاول منها صعوبتها بل أقدم بعزم على اقتحامها ومهدت الاجيال الاخرى الطريق امامنا لتسير فيه دوما بخطوات واسعة .

رزحت الديار الشامية تحت نير الحكم التركي حقبة طويلة من الدهر امتدت نحو خمسمائة سنة ونيف ، عانى اهل البلاد خلالها اشد أنواع الظلم والاستغلال والاستعباد ، واشتدت وطأة هذا الحكم في اواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين حينما عمد العثمانيون الى محاولة « تترك » الشعب العربي في سوريا بعد ان صيغوا الادارة المحلية بطابعهم وملأوا دواوينها بموظفيهم ولبصلوا الى غايتهم هذه انشاوا في المدن الكبيرة وبعض المدارس الرشدية « الابتدائية » والاعدادية والسلطانية « الثانوية » . وجعلوا التعليم كله فيها باللغة التركية ولم يتركوا للغة العربية ودروس الدين الا النزر القليل من الساعات ، يدرسها معلمون اترك باللغة التركية . ولم تفلت المدارس الاهلية العربية من ايديهم فعمدوا الى فرض تعليم اللغة التركية فيها بنطاق واسع ، ولاحقوها بالتفتيش المستمر وعقوبة الاغلاق للتخلص منها نهائيا ولكن مقومات القومية العربية بقيت رغم ذلك وطيدة الاركان ، ومنها انبعثت روح المقاومة والكفاح والنضال .

وعند ما انهزم الاتراك في نهاية الحرب العالمية الاولى ، وولى موظفهم الادبار واجهت البلاد بين المشاكل المتعددة مشكلة اعادة تعريب الادارة والتعليم . فانشئ المجمع العلمي العربي بدمشق من لفيف من كبار اللغويين والادباء والعلماء ، وكان من اولى مهماته احياء التراث العربي القديم ووضع المصطلحات الادارية والعلمية والفنية . وقام المجمع بمهمة هذه خير قيام فعمل على ايجاد المصطلحات الادارية والفكرية التي مكنت الحكومة من تعريب جيشها الفتى ودواوين مصالحها بسرعة كبيرة ، ثم انصرف المجمع لايجاد المصطلحات العلمية والفنية التي تتناول مرافق الحياة المختلفة .

وبجانب هذه الجهود الرسمية ، قامت جهود فردية من قبل فريق من المعلمين والمدرسين للترجمة والتاليف ووضع المصطلحات المناسبة لكل مادة من مواد العلوم التي تدرس في مرحلتى التعليم الابتدائي والتعليم الثانوي . فتم بذلك تعريب التعليم دفعة واحدة وخلال